Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دالة بمعانيها الأصلية الدقيقة وإنما يريدها على أنها رموز فقدت معانيها القديمة وأصبحت رموزا بمعان متجددة ... وشوقى لا يخرج بذلك على ذوق الغربيين أنفسهم فشعراؤهم يستخدمون أشياء يونانية ولاتينية كثيرة ، قدم عليها الزمن ، وطال عليها العهد ، ولا يلومهم أحد من النقاد ، لأنهم يعرفون أنهم يستخدمونها رموزا لا أكثر ولا أقل ، وهى رموز لا تفقد الشعر جماله ، بل تضيف عليه جمالا على جمال ، إذ تعين على خلق جو شعرى بديع ، فيه قديم وجديد وماض ومعاصر(٢٠) .

وكان الحديث عن العرض والجوهر فى نقد هؤلاء الرواد كما يقول الدكتور مصطفى ناصف وصفا لما لا يرضيه وما يرضيه ، وقد عاد الدكتور ووصف بحق فلسفة العقاد وصحبه فى رفض شعر شوقى وتمثله للتراث لسبب لا يفصح عنه صراحة فى حملته المشهورة والتى شاع فيها الكلام عن الجوهر والعرض والصنعة واللفظية وعدم الفائدة : لقد رفض العقاد شعر شوقى لأنه لا يجتذب ذاته ، ولا يشبع سلطتها الوجدانية ، ولا يغذيها . ومضت هذه الذات كمن يريد أن يحارب العالم ، ويخضعه كله لمشيئته معتبرا أن هذه المشيئة مثلا يحتذى ، وكأنما هى حكم إلهى . والغريب كما يضيف أن دعاة الحرية وقعوا بهذه الطريقة فى تناقض ، ذلك أن الحرية لا يمكن تصورها فى خارج حوار بين عقول ، ولكن الاعتداد بالحكم الذاتى بلغ أقصاه ، ومن ليس يشبه عقله عقلى فليس جديرا بالتقدير(٢١) .

ولابد أن نذكر هنا أن شعر العقاد نفسه رفض من قبل بعض معاصريه وخلفائه للسبب نفسه ، وتحت دعوى الرضا العاطفى وعدم الرضا العاطفى . وكلنا يذكر غمزات الدكتور مندور فى شعر العقاد الفلسفى ، وهى غمزات قادته مرات إلى رفض العقاد شاعرا ، ولابد أن يكون من بيننا من توقف وتساءل كيف قبل الدكتور مندور شعر شكرى الفلسفى بدعوى وصفه بالاستبطان الذاتى والتأمل الوجدانى ورفض شعر العقاد بدعوى الخلو من العاطفة الحانية الا أن يكون ذلك قد تم للناقد بناء على عاطفة وانطباع شخصى من الطبيعى أن يظهر معهما مثل هذا التناقض ، ولا يغنى فى رفع مثل هذا التناقض فيما نظن محاولة الدكتور مندور للوقوف على فرق دقيق بين التأمل والتفلسف

---

(٢٠) شوقى ضيف . شوقى شاعر العصر الحديث ، ص ١١٤ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة .

(٢١) د . مصطفى ناصف . قراءة ثانية لشعرنا القديم ، ص ٢٧ .